عاجزة عن منافسة البضائع الاخرى من حيث الاسعار . وكل هذا لكي يشير الى ضرورة الانفتاح والصلح مع العالم العربي واهمية هذا بالنسبة الى نموها الاقتصادي .

ولا تغيب السياسة المالية الاسرائيلية عن باله فيفرد فصلا كاملا يتحدث فيه عن التمويل وتوظيف الاموال واستثمارها وعن المراقبة والمحاسبة وسياسة الارباح والضرائب بالنسبة للشركات وللافراد مشيرا الى ان اسرائيل تعتمد اعتمادا متزايدا على المساعدات الخارجية لتأمين استمرارها وانها بين استقلالها الاقتصادي وبين تقدمها اختارت الثاني اذ « ليس هناك خوف من الشركات الكبيرة التي توظف أموالها في البلاد او من الدول الاجنبية التي تمد اسرائيل بالمساعدة » . وهذا يفسر لنا الشيء الكثير ويوضح العلاقة العضوية بين اسرائيل والرأسمالية العالمية .

وقبل أن يصل مناحيم ماير الى استنتاجاته ، يخصص فصلا لليد العاملة في اسرائيل وعن أوضاعها وظروف عملها وأجورها والضمانات المؤمنة لها وعن حقها في الاضراب وعن حلول العقول الالكترونية محلها في بعض المجالات ، وما الى ذلك من مسائل وأمور مغرقة في العمومية تتحول في معظم الاحيان الى بيان شديد التفاؤل يعدد فيه الكاتب « المنجزات » و« النجاحات » الخ ... أكثر مما هو تحليل دقيق وموضوعي للواقع الاقتصادي الاسرائيلي . الا ان كل هذا ، في راينا ، ليس سوى ذريعة يتوسلها مناحيم ماير للوصول الى استنتاجات سياسية واضحة ومكشوفة . ان هذه الكمية الهائلة من «المعلومات» التي يسوقها الينا تجد لها مصبا في الايديولوجية الرسمية للدولة الصهيونية ، هذه الايديولوجية التي تؤمن غطاء اعلاميا ودعائيا لهذه الدولة في سياستها من اجل « الصراع ، والبقاء ، والنمو ». ما هي استنتاجات الكاتب ؟ لعل تساؤلنا هذا في غير محله فالاستنتاجات ليست في الحقيقة سوى تبريرات طالما سمعناها من أبواق الدعاية الاسرائيلية . فهو يؤكد ان مصير اسرائيل مرتبط بالدرجة الاولى بنتيجة الحرب وان اي انكسار عسكري يعرض وجود دولة اسرائيل ذاتها للفناء. ويستطرد قائلا ان هذا الاحتمال ليس واردا على الاطلاق . ثم يسوق لنا احتمالين :

الاحتمال الاول : استمرار حرب الاستنزاف (تجدر الاشارة هنا الى ان هذا الكتاب قد كتب قبل وقف اطلاق النار) وما ينتج عنها من تعاظم في ميزانية الدفاع ، ومن « دمج متزايد لاقتصاد الاراضي المحتلة » في اقتصاد اسرائيل . ويعلق الكاتب على هذا الاحتمال بقوله إن هذا الدمج يفيد العرب كما يفيد اسرائيل . و«يدعم» مزاعمه بالتأكيد على ان هناك جهودا كبيرة لتنمية الاراضي المحتلة تجلت حسب زعمه في تدني نسبة البطالة وزيادة الدخل الوطني الصافي وزيادة الانتاج الزراعي . ولا يكتفي مناحيم ماير بسوق هذه الاكاذيب بل يذهب الى حد القول بكل وقاحة « ان احتمال استثمار الاراضي المحتلة من جانب اسرائيل ليس واردا على الاطلاق » !... اما **الاحتمال الثاني** الذي يتمثل بحل سياسي للصراع يقود الى اقامة علاقات طبيعية مع الدول المجاورة ، فهو « مغر » اكثر من الاول . اذ انه سيؤدي الى تخفيض ميزانية الدفاع واقامة مصالح مشتركة بين العرب واسرائيل كما انه سيؤدي الى زيادة تنمية الدول العربية . وفي هذا المجال « يمكن لاسرائيل ان تلعب دورا مهما » . ولا نعتقد ان مضمون هذا الكلام يحتاج الى تعليق فهو يكاد يكون تكرارا مملا لما تعلنه اسرائيل ، عبر وسائلها الاعلامية في كل يوم وفي كل مناسبة .

واخيرا فان هذا الكتاب لا يعدو كونه ، كما سبق وقلنا ، منشورا دعائيا موجها الى جمهور واسع من الراي العام اللامبالي واللامتطلب والذي تغريه الاثارة اكثر مما تجذبه الموضوعية . واكثر من هذا فالكتاب موجه الى « مبتدئين » هذا ان لم نقل الى تلامذة مدارس . يكفي للدلالة على هذا أن نعرف أن الكاتب قد ألحق بكتابه جزءا صغيرا يتضمن عدة اسئلة بشكل الغاز أو كلمات متقاطعة الغرض منها « امتحان » القارىء والتأكد من انه قد « استوعب » المعلومات التي قدمت اليه جيدا . اننا اذا اعتبرنا الكتاب موجها الى مثل هذا الجمهور فلا شك انه كتاب ناجح . وما عدا هذا فهو منشور آني يفقد قيمته بمرور المناسبة التي نشر فيها . والاحداث التي نعيشها الان والتي تمر بها اسرائيل تعطي تكذيبا واضحا لمعظم ادعاءاته ومقولاته .

الياس انيس نجم